دقيقة من الزمان

او ستون ثانية وما يحدث فيها من الغرائب

لحضرة منصور افندي ايار

(تابع)

ولنا امثلة كثيرة في التاريخ القديم والحديث عما حدث من الامور العظيمة في العالم في دقيقة واحدة من الزمن نلخص منها ما يأتي :

تأمل قليلاً في عمل بنت فرعون التي انحنت والتقطت من النهر موسى النبي لما كان طفلاً وعزمت ان تتبناه . فلو كانت من النساء العوام اللواتي لا يهمهن الا ما يلبسن وما يلتهين به من الاشياء لكانت اهملت هذا العمل باحتقار وتركت الطفل الاسرائيلي يطوف على المياه في سلته الى حيث يلقى حتفه في نهر النيل . ولكانت حالة العالم تغيرت عما هي عليه لفوات تلك الدقيقة . ان موسى النبي تعلم الحكمة من المصريين وفي ديوان فرعون اختبر كيف يستعد ويتهيأ للعمل الذي غيّر تاريخ جميع الامم تغييراً .

وهكذا قل عن يوسف الصديق الذي لما اراد اخوته ان يقتلوه في الطريق حسداً خطر في بال اخيه يهوذا ان يرميه في البئر .

فمرت قافلة من هناك فحملوه الى مصر وباعوه لفرعون فنجّى عشيرته من الجوع وارتقى حتى صار وزيراً لفرعون . وكم من الحوادث العظيمة وقعت في العالم وقدتمت في دقيقة من الزمن ، منها دقائق مباركة سعيدة جلبت اجيالاً طوالاً من السعادة ومنها دقائق مشؤومة تعيسة جلبت الشقاء لملايين من البشر !

كم من الدقائق مرت على ملوك الدول فيها اوقعوا على امر فيه حياة او موت فرد او الوف من البشر . اوامر صدرت بالاعدام واوامر بالعفو . اوامر بالنصب في وظيفة كبيرة او بالعزل منها . اوامر بنهب وقتل ، واوامر برد المنهوب ، والتأمين على الحياة . اوامر بتخريب وتدمير ، واوامر بتأسيس وتعمير !.. فكر خطر في دقيقة لعالم ألّف كتاباً افاد به نوع الانسان . عبارة مسلية قلتها لمريض او مظلوم ملكته بها طول حياته . نصيحة قدمتها لجاهل في دقيقة غيرّت بها سيرة حياته كلها واصلحتها ... واني اذكر ثانية مريعة لاحظت فيها انه بينما كان اولاد مكتب يلعبون رشق احدهم رفيقه بحجر اصاب به احدى عينيه فافقدها البصر طول الحياة ! وكم وكم من البشر اصابتهم آفات في دقائق مشؤومة لولاها لانتفعت البشرية منهم

وكم من قدح شرب في دقيقة اضرّ بصاحبه ضرراً بليغاً ؟

وكم مقامرٍ خسر في دقيقة مشؤومة كل ثروته ؟

في دقيقة من الوقت صادق امبراطور المانيا على امر اشهار الحرب العامة التي مست نتائجها القبيحة كل فرد من افراد النوع الانساني بوجه من الوجوه ، وغيرت افكار الشعوب على وجه البسيطة ، وثقلت كاهل الدول بديون باهظة ، واهلكت نحو الاربعين مليوناً من البشر ، واوصلت الى الخراب دولة من اعظم الدول . فلم تنته الويلات حتى يومنا هذا وستذكر الاجيال المقبلة الى الابد تلك الدقيقة التي جرت على اثرها انهار من الدماء

لنترك اعمال التاريخ العظيمة ونرجع الى ذواتنا

اما تذكر ايها القارئ دقيقة مرت في حياتك فيها شاهدت امراً بقي تأثيره في نفسك طول ايام حياتك ؟ اولم يأتك احد لامر مهم ؟ الم تقدم على امر يجلب لك الفخر والمجد ، الم تفعل امراً يسرك او يغمك ذكره كلما تذكرته ؟ تلك هي الدقيقة المهمة في تاريخ حياتك . الم تندم على دقيقة من حياتك قائلا :

آه ، لو سمعت نصيحة فلان !

آه ، لولم اعاشر ذلك الشرس !

آه ، لو كنت قبلت طلب ذلك الشخص !

ياليتني قبلت الدخول في تلك المدرسة !

ياليتني قبلت درس العلم الفلاني !

آه ، لو تصالحت مع ذلك الانسان قبل وفاته !

ياليتني لم اضع الفرصة الفلانية !... وقس على ذلك .

وهكذا لو راجعنا حياتنا الماضية لابد من ان نرى ان الامر القطعي في الوقائع المهمة لم يجر الا في دقيقة من حياتنا هي اهم تاريخ حياتنا كلها . وفي تلك الدقائق يجب ان نفكر بحكمة وتعقل . يجب ان نتأمل في الفرصة التي تكون بيدنا . يجب ان نصغي الى صوت ضميرنا ، الى تنبيهات الوجدان الخفيفة ، الى نبضات القلب الداخلية . يجب ان ندخل في تلك الدقائق ونصغي الى محكمة العقل العليا ، المحكمة التي تصدر الاحكام على اعمالنا الخارجية . وعلى هذه الصورة نتغلب على اوهام ووساوس كثيرة في هذا العالم . ونقيم وزناً للدقائق وللوقت الثمين فنستعمله بما يفيدنا ويفيد غيرنا ويجعل تاريخ حياتنا سعيداً مجيداً

منصور ايار